

## العلاقة الجدلية بين اللغة اللفظية الشرية والتفكير الابداعي

الياس طــــبــــع

اخصائي علاج اللغـة والكلام  
مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية

### المخلص

يهدف هذا البحث بشقيه إلى تنمية التفكير الإبداعي من جهة وإلى تنمية اللغة اللفظية من جهة ثانية ويكون التصدي لتنمية التفكير الإبداعي من خلال خمسة عشر فعلا من الأفعال التي أثبتت قدرتها على تنمية التفكير الأبتكاري وهذه الأفعال تتميز بمرورتها في تناول المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها وهذه الأفعال التي تشكل أحد أركان هذا البرنامج هي:

الفعل ١- أختصر ٢- رصيف ٣- وسع ٤- صنف ٥- أستبدل ٦- قارن ٧- أفترض ٨- أربط ٩- أعكس ١٠- أعد ترتيب ١١- أفضل ١٢- أصفر ١٣- تقمص الدور ١٤- أجمع ١٥ أرمز وهذه الأفعال تهدف إلى تنمية قدرات التفكير الأبتكاري عند الطلاب الصم بدء من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف التاسع وذلك من خلال إتاحة الفرصة أمام كل طالب من الطلاب على استخدام خياله التأملي والتحرر من الجمود الفكري والنظرة الأحادية ومن خلال العلاقة الجدلية بين التفكير واللغة فإن هذا الانفتاح الذهني سوف ينعكس على تطور اللغة اللفظية عند الصم من خلال تطوير مهارتي الاستماع والتحدث وتطوير أدوات الاستماع من خلال الأجهزة والمعينات السمعية المتنوعة والبرامج والأنشطة المتنوعة والتي تعتمد على التقاط الأصوات وتمييزها وفهمها ومن ثم المشاركة في مهارات الحوار والحديث وتوظيف هذا النمو السمعي في تطوير لغة ثرية ومفهومة ومناسبة اجتماعيا وأكاديميا لان التفكير باعتباره نشاط عقلي يستخدم رموزا وإحدى

رموزه الألفاظ والمعاني فهذه تغدو أدواتاً للتفكير الإنساني واكتسابها يحتاج للمزيد من الإدراك العقلي والموازنة والتجريد والتعميم فالتفكير شرط أساسي لنمو اللغة واللغة شرطاً ضرورياً لنمو التفكير والعلاقة بين اللغة والتفكير علاقة جدلية لا انفصام لعراها فاللغة بلا فكر تغدو مجموعة من الأصوات المبهمة الغامضة والفكر بلا رموز ولغة تعبر عنه يبقى وعاءً سالباً وميتاً.

فكل منهما ضروري للآخر وبالعلاقة المثلى بينهما يتحقق الإبداع والذي هو ثمرة من ثمار الجهد والكد من جهة والموهبة الأصلية من جهة أخرى فكل إبداع هو مأساة يكد فيها الباحث ويتردد حتى يصل إلى طور الاستدلال النهائي والنظرية الثابتة.

### السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

أسعدتنا المشاركة وتحياتي وتحيات مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية للإتحاد العربي للصم والاتحاد السعودي لرياضة الصم والرئاسة العامة لرعاية الشباب ( الاتحاد السعودي لرياضة الصم ) في المملكة العربية السعودية وذلك في هذه الندوة العالمية الثامنة والتي تعقد في الرياض بتاريخ ٢٨ / ٣٠ أبريل تحت عنوان .

### تطوير التعليم والتأهيل للأشخاص الصم وضعاف السمع

أما حول مشاركتي المتوضعة فسوف تكون حول مشروع جديد لتطوير التفكير الإبداعي عند الصم ومنه تطوير النمو اللغوي والذي يعتمد على تنمية اللغة الاستقبالية والإنتاجية من جهة وتطوير التفكير الأبتكاري الإبداعي من جهة وذلك تحت عنوان « العلاقة الجدلية بين التفكير الإبداعي والنمو اللغوي .



## العلاقة الجدلية بين تنمية التفكير الإبداعي وتطور النمو اللغوي

### ١. الأسس النفسية والفلسفية للفكر وعلاقته باللغة :

يعرف التفكير الإبداعي بأنه العصاراة الأرفع شأنًا للنشاط الذهني الإنساني وهو يشمل كل نشاط عقلي وتكون أدواته الرموز والكلمات بدلاً من الوقائع والمواقف ويشتمل على مجموعة من الأفكار والخبرات والتي هي ليست مجرد صور بسيطة تستدعي من الذهن بل هي نتاج عقلي يتضمن خبرات ذهنية مختلفة والطفل عموماً والأصم خصوصاً يظهر هذه الخبرات الحسية ثم يدرکہا عبر تعلمه اللغة بكافة أشكالها لأن كل ما يدور في الذهن من خواطر وتطورات وذكريات ينتسب إلى عالم الفكر في سبيله يسلط الإنسان طرقاً متعددة كالاستدلال والاستنباط والتحليل والتركيب وبهذا المعنى يغدو التفكير الأبتكاري أحد أهم الوسائل الأساسية في التحصيل المعرفي والفكري ويتيح للطفل التصدي للمشكلات العامة وابتكار أكبر كمية من الحلول لتجاوزها ويرى علماء النفس التربوي بأن تفكير الأطفال إنما بنمو شيئاً فشيئاً ويرتقي من المشخص الحسي نحو الإدراك التصوري ومن المحسوس إلى المعقول وذلك عبر النمو والنضج اللغوي حيث يرى هؤلاء أن اللغة هي أداة الفكر وبها يصبح الفكر أكثر نضجاً وأكثر وضوحاً فليس في الأذهان الإما في الأعيان فكلمنا نضج الفكر نضجت اللغة وكلما ارتقت اللغة تطور الفكر وإن تكن أسبقية الفهم الإدراك لدى الطفل راعياً للغة ورائداً لها ونشاطاً عقلياً قد يكون أسرع من الكلام وأكثر منه ثراء وإن كان « وأطسون » زعيم المدرسة السلوكية يرى أن الفكر هو اللغة واعتبر كلمات التفكير عبارة عن حديث داخلي يظهر في الحركات تحت الصوتية لأعضاء الكلام كما هو الحال لدى المعوقين سمعياً ومهما تكن درجة الارتباط والأسبقية بين الفكر واللغة إلا أن العلاقة بينهما كبيرة ودرجة الالتصاق شديدة.

فالتفكير يتيح للإنسان التعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته ويساعده على استعراض الماضي والتنبؤ بالمستقبل والتبصر بالغايات والأهداف التي يريدتها ويتخير في سبيلها الوسائل المساعدة على تحقيق هذه الأهداف فبواسطته يتعلم الطفل أن  $8 \times 7 = 56$  بدلاً من أن يستخدم اليدين والأقلام والحصى وغير ذلك لعد هذا وبهذا النوع من التفكير نختصر الوقت والجهد معاً .

وقد دلت التجارب بأن للتفكير مستويات متعددة ويمكن لهذا البرنامج أن يطبق وفقاً لهذه المستويات ولكنه دوماً تفكير في مشكلة ما مثلما أوضح ذلك المفكر «جون ديوي» في كتابه كيف نفكر؟ فالتفكير دوماً يتضمن مشكلة ما نسعى لحلها ونقترح في سبيل ذلك الحلول المناسبة لها من خلال عملية معرفية تتضمن الرموز والكلام باعتبار أن اللغة أداة الفكر والمعبرة عنه بكافة أشكاله.

فإذا كان الفكر شرطاً ضرورياً لنمو اللغة وكانت اللغة تساعد الفكر على النمو والانتساع والمرونة فإن العلاقة بينهما وطيدة على حد بعيد جداً.

## ٢- مشكلة الدراسة :

ترى هذه الدراسة أن تنمية التفكير الإبداعي لدى المعوقين سمعياً واستخدام برامج الاستماع والتحدث المنظمة سوف يؤديان إلى حل مشاكل الأصم النفسية والمعرفية واللغوية والاجتماعية وبأنه كلمات كان التفكير مرناً لدى الأصم كلما كان لديه المقدرة الأفضل لكتساب اللغة وتطورها.

فالتفكير الإبداعي يعتبر هنا بمثابة الحافز والمنظط والمهئ الأساسي لإكتساب الطفل الأصم اللغة والمسك بزمامها وترى هذه الدراسة من جهة أخرى بأن أشكال التدريب السمعي والكلامي لا تمارس بطريقة صحيحة وسليمة وكافية في أغلب مدارسنا ومراكزنا المسؤولة عن تأهيل المعوقين سمعياً على الاستماع والتحديث وذلك إما لعدم الكفاية المهنية اللازمة أو بسبب الاعتماد على الطرق البصرية والإشارية الأخرى أو بسبب غياب الاهتمام بالبرامج اللغوية اللفظية المنظمة والتي تأخذ بعين الاعتبار التطور والنمو الطبيعي للغة.

## ٣- أهداف برامج التفكير الإبداعي والنمو اللغوي :

يهدف هذا البرنامج إلى تنمية القدرة على التفكير الإبداعي لدى المعوقين سمعياً من خلال التصدي للمشكلات المدرسية والحياتية والعمل على حلها ودعوتهم للتفكير بأكثر كمية من الحلول الممكنة لها وذلك بدء من الصف الأول الابتدائي لغاية المرحلة الإعدادية



وذلك من خلال :

- أ) تنمية مكونات القدرة على التفكير الابتكاري من خلال الطلاقة والمرونة .
- ب) تنمية مهاراتي الاستماع والتحديث وتزويد الطفل بمهارات سمعية ونطقية كافية عن الأصوات والألفاظ والكلام .
- ج) تشجيع الصم على الانفتاح الذهني على الآخرين .
- د) إتاحة الفرصة أمام كل تلميذ لأن يستخدم خياله التأملي .
- هـ) مساعدة التلميذ للتخلص من الجمود الفكري والنظرة الأحادية المتصلبة .
- و) تنمية القدرة لدى الأصم للتعرف للسمات اللغوية للكلام من خلال الإيقاع والتنغيم وكافة أشكال الفونيمات فوق القطعية .

#### ٤. ما هي الأسس المحورية التي تستند عليها هذه البرامج الفكرية اللغوية :

١. الأصم إنسان قادر على التفكير الإبداعي والمجرد إذا ما أتيحت له فرص تنمية قدراته الفكرية واكتسب الأدوات اللازمة لذلك وليس إنساناً حسيماً، وتفكيره لا يخرج عن إطار التفكير الحسي .
٢. يمكن تدريب المعوق سمعياً على الاستماع ولإصغاه المنظم مما يؤدي إلى استغلال وتنمية بقاياه السمعية وتنمية لغته اللفظية وحل مشكلات التواصل وحل مشكلاته النفسية والمعرفية والاجتماعية بصورة عامة .
٣. استخدام خمسة عشر ١٥ فعلاً أمرياً من الأفعال التي أثبتت فاعليتها على تنمية التفكير الإبداعي والتي تتميز بالمرونة في تناول المشكلات وتساعد على حلها والتي تشكل الركن الأساسي في برامج تنمية التفكير الإبداعي فإذا فكرنا ما سبب ترك فواصل بين قضبان السكك الحديدية فقد يفترض أحدهم أن الشركة لا تنتج الا هذا النوع وآخر يقول لأنها أقوى حتى يثبت بالتجربة سببها بالتمدد والتقلص .
٤. الموازنة بين برامج تنمية التفكير الإبداعي وتنمية اللغة اللفظية باعتبار أن التفكير الإبداعي هو الحافظ والمنشط والمهيء الأساسي لاكتساب اللغة ونموها والذي بدونه تتعثر عملية الاكتساب وتراجع .

## ٥. ما هي مكونات التفكير الابتكاري وأدواته :

أولاً : يتكون برنامج التفكير الابتكاري من خمسة عسر فعلاً تساعد على التفكير الابتكاري وتعتمد إلى تنمية القدرات الإدراكية والفكرية وهذه الأفعال هي :

١. الفعل : اختصر
٢. الفعل : رصيف .
٣. الفعل : وسع
٤. الفعل : استبدل .
٥. الفعل : قارن
٦. الفعل : صنف .
٧. الفعل : افترض .
٨. الفعل : اربط .
٩. الفعل : أعكس .
١٠. الفعل : افصل .
١١. الفعل : اعد الترتيب .
١٢. الفعل : تقمص الدور .
١٣. الفعل : اجمع .
١٤. الفعل : ارمز .
١٥. الفعل : صفر .

ثانياً : الطلاقة : وتعني القدرة على إعطاء عدة أفكار لحل مشكلة معينة .

ثالثاً : المرونة : وهي التفكير بعدة حلول (سيناريوهات) ممكنة .

رابعاً : الأصالة ك أي تفصيل الفكرة وزيادة الإضافات .

٦. كيف يمكن تطبيق برنامج التنمية الفكرية الابتكاري :

١. إعطاء حصة واحدة كل أسبوع ولمدة ثمانية أشهر حيث تعقد جلسات محددة وخاصة بالتفكير الإبداعي .

٢. يتم تدريب الطلاب الصم في كل جلسة على طرح مشكلة ما والتصدي حلها من خلال توليد أكبر قدرة ممكن من الحلول .

٣. يمكن استخدام المشكلات المطروحة مادة للاستماع والتحدث من أجل تطوير الاستماع والكلام الفونيمي .

أمثلة تطبيقية على الأفعال والمشكلات التي يمكن حلها:

أمثلة على الفعل : صف :

١. يكلفك معلمك بوصف غرفة الصف لزائر كفيف لتحويله يتخيل شكل الصف .

٢. صف نفسك لصديق تقوم مراسلته .



٣. صف منظر طبيعي .

أمثلة على الفعل وسع :

وسع كلمة ومفهوم الشمس .

يمكن القول : الشمس أكبر من الأرض - خلق الله الشمس - الشمس تمدنا بالدفء والضوء  
النخ .

الأداة صنف : صنف الحيوانات = صنف الكلمات التالية - صنف الأشياء التالية .

الأداة استبدل :

مثال : دعوت أصدقائك للقاء ثم وجدت أن الزهور قد ذبلت بماذا تستبدل المزهريّة  
(سمك - شمعدان - سلة فراكه) .

مثال ثان : عندك موعد هام ولكن السيارة تعطلت ماذا تفعل ؟

الأداة قارن :

مثال ١ : قارن الأنهار بالبحار (التشابه والاختلاف )

مثال ٢ : قارن الطائرة بالسيارة .

الأداة أرمز :

مثال ١ : أرمز برمز ما للأسرة أو المدرسة أو المحل .

الأداة افترض :

مثال : افترض أن أسد هرب من الحديقة واختبأ في أحد البيوت ما هي توقعاتك لردة فعل  
الناس .

٧- أما مراحل التأهيل السمعي الشفوي للمعوقين سمعياً فهي :

١- مرحلة اكتشاف الصوت ومعرفة وجود صوت من عدمه :

وهنا يتم التركيز على اكتشاف الأصوات البيئية المألوفة مثل جرس الباب والهاتف  
والسيارة والتلفاز والأدوات الموسيقية والحيوانات .

٢- مرحلة تمييز الأصوات البيئية واللغوية :

ويكن هذا بالربط بين الصوت ومصدره وهنا يتعلم الطفل وكيف يربط بين الصوت  
والصورة فكان تقول .

بيب ونشير إلى السيارة أو ميومو ونشير إلى القطة.

وهنا ندرّب الطفل على صفات الأصوات المختلفة الطويل والقصير والعالي والمنخفض الشديد والعادي ثم ندرّبه على الأصوات المتحركة ثم الساكنة ثم ضم المتحرك مع الساكن والساكن مع المتحرك ومن ثم الكلمات السهلة ذات التردد الواحد والترددات المختلفة ثم المتقاربة.

ونكسب المفردات السهلة ثم ندرّبه على استخدام الفعل وإضافة الاسم إلى الفعل ولتكوين جملة بسيطة ثم جملة تامة وتحريك أطراف الجملة لتمتع وتصحيح جملة طويلة ومركبة.

### ٣- مرحلة تحديد الصوت والكلمة :

وهنا يتدرّب الأضّم على تحديد الكلمات والجمل من خلال مهارتي التعيين والمطابقة وإعادة المادة المسموعة وتنفيذ تعليمات معينة.

### ٤- مرحلة الفهم والإدراك :

وهنا يتم التدريب على الفهم للكلام من خلال الإجابة عن الأسئلة وتنفيذ التعليمات والاشتراك في الحديث والحوار ومن خلال العلامات الانفعالية التي تظهر على الشخص مثل افراح والحزن والغضب وغيرها. ولا شك هناك طرق وأساليب مساعدة على نجاح عملية التأهيل السمعي هذه ليصبح الكلام واضحاً وقريباً من الكلام الطبيعي. ويعتبر هذا البرنامج من أكثر البرامج تطوراً في الوقت الراهن ويؤدي لتنمية اللغة وحل المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأضّم.

وهكذا فإن عملية المزوجة بين البرامج الفكرية الأبتكاري والبرنامج السمعي اللغوي ليست مزوجه تعسفية بل مزوجة وتضافرية لأن كل منهما يحيل للآخر وإن تنمية المهارات الفكرية تؤدي لتحسين المهارات اللغوية والعكس صحيح أيضاً ومن هنا مكان واجباً علينا أن نهني، للطالب ثلاثة جوانب اساسية لضمان نجاح التفكير الأبتكاري والنمو اللغوي وهي :

١. التدريب على هذه الأفعال التي يبني عليها التفكير الإبداعي وبحسب المرحلة العمرية.



٢. تهيئة مفاح ابتكاري يشع فيه روح التسامح ويخلو من التهديد والنقد.  
٣. يطبق هذا البرنامج على مدار ثمانية أشهر وبمعدل حصّة واحدة أسبوعياً كما اسلفنا.  
وهذا المشروع سيؤدي للإطاحة بالطرق التدريبيّة العادية التي تقوم على التفتيز والحفظ واستبدالها بطرق المشاريع الفكرية وطريقة المشكلات التي تجعل الأصم مشاركاً وليس مشاهداً وتنمي لديه مهارات الاستماع والتحدث وتطور لغته الاستقبالية والإنتاجية.  
وحول هذا البرنامج وفاعليته قمت بأخذ عينتين من الطلاب أحدها تجريبية والأخرى ضابطة أما الأولى فقد طبق عليها برنامج التفكير الإبداعي لمدة ثمانية أشهر والثانية لم تستفيد من هذا البرنامج وكانت العينتين متقاربتين من جهة الأعمار والذكاء والمستوى الدراسي.

وقد تألفت كل عينة من خمسة طلاب ثلاثة منهم ذكور والباقي أناث أما المشكلات التي طرحت على العينتين فهي متماثلة وأخذت كل منهما الوقت نفسه للتفكير بها وإعطاء الحلول المكفّة عليها وكانت النتيجة أن أظهر طلاب المجموعة الأولى تحسناً ونقداً ملحوظاً بالسوية لأفراد العينة الثانية سواء من حيث عدد الحلول الممكنة أو التصدي لحل المشكلة أو من حيث سرعة إعطاء هذه الحلول ومن حيث التعبير عنها بالكلام واللغة اللفظية المفهومة وذلك بنسبة نجاح فاقت ٧٠٪ لصالح طلاب العينة التجريبية .  
وهذا ما يعطي الأمل بفاعلية برنامج التطوير التفكري الإبداعي لأنه يساعد على تنمية الصم فكرياً ومعرفياً ولغوياً ولأن التفكير الابتكاري شرط اساسي وحاسم للتطور اللغوي ولتمبيط القدرات اللغوي المخلفة لاحقاً.

ومن هنا فلا بد لنا من أن نطرح بكثير من الحماس والمشروعية برامج تنمية القدرة على التفكير الإبداعي وتسلبح المعاق سمعياً والأدوات للخمسة عشر التي ذكرناها من أجل أن يصبح قادراً على اختراق جدار الكل المفهومية والكلامية ويطور قدرته على التفكير الأبتكاري وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تعترضه في حياته الاجتماعية أو الدراسية.  
وأن نسعى من خلال ذلك وبالتزامن معه لتطوير قدراته الاستماعية واللغوية التعبيرية لأنه بدون اللغة اللفظية سوف يبقي فكرة أقل نصوحاً وقدرته على التفكير أقل فاعلية وفأثيراً من منا سعيّاً للمزاوجة المرية بين تطوير مهارات التفكير وتطوير للمهارات اللغوية حيث

أن هاني المهارتين لا تنموان مفصلين عن بعضهما بل بينهما أرنباطاً جديداً وحاسماً وأن كان لكل منهما أدواته وأنياته الخاصة إلا أن بينهما إتخاذاً جديلاً كبيراً فنحن حين نطور الفكر مطور اللغة وحين نطور اللغة نطور الفكر أيضاً ويبقى أن تعمل على مدخلات صحيحة في تنمية هذه المهارات وتشغيل دقيق لهذه المدخلات من خلال الأدوات والآليات اللازمة كي تصل إلى المخرجات المأمولة والأهداف المرجوة وتقوم بقياسها وتقويمها ومساعدة المعوقين سمعياً على تنمية خيالهم التأملي وقدراتهم الفكرية واللغوية سعياً وراء حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية واللغوية والمعرفية ودمجهم دمجاً سليماً في مجتمعاتهم المحلية ووصولهم إلى أقصى الحدود المملكة .  
وأخيراً بقي أن أقول أنه من اجتهد وأصاب فله أجران وإن لم يصب فله أجر واحد.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

### الياس طباع

أخصائي اللغة والكلام  
مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية



## المراجع الأجنبية :

The thinkers tool box Pamela Thornburg and david Thornburg

ترجمة رافت رضا السيد محمد أبو رضا.

U.S.A 1989

## المراجع العربية :

- ١ . الإعاقة السمعية وبرنامج إعادة التأهيل د. محمد فتحي - دار الكتاب الجامعي العين .
- ٢ . برنامج التأهيل اللغوي د . ربحي جرار - بحث منشور في مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية .
- ٣ . نظرة حديثة للعلاج السمعي الشفوي تعلم دقيق ورنان بحث منشور في مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية .
- ٤ . البرامج التدريبية لتطوير المهارات السمعية والحوارية لدى المعوقين سمعياً إعداد الياس طباع - مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية .
- ٥ . برنامج جث للتأهيل السمعي اللفظي (جرس) السعودية - جدة مركز جدة للنطق والسمع .
- ٦ . برنامج بامبلا لتطوير التفكير الإبتكاري وزارة التربية بدولة الإمارات مدرسية الفلح للتعليم الأساسي ترجمة رافت أبو رضا .

